

# الأنثوية والرواية العربية في العصر الحديث

الدكتور شفقت مشتاق<sup>١</sup>

## الملخص

إن البشرية تتكون من الجنسين: الذكر والأنثى، وليس الذكر كالأنثى من حيث الجسد والبيولوجيا. ولكن هذا لا يعني أن المرأة خادمة للرجل أو كما زعم البعض أنها آلة أو أداة في يدي الرجل يستخدمها كيف يشاء. وحينما نتصفح أوراق كتب التاريخ فنجد فيها أن المرأة واجهت منذ القدم أنواعا مختلفة من الصعوبات والتحديات في مجالات الحياة المختلفة: السياسية والاجتماعية والاقتصادية وما إلى ذلك. وإنما لم تشهد في أغلب العصور التاريخية ما خلا الظلم والجور والاستبداد من قبل الأسرة والمجتمع والدولة. وقد استخدمها بعض الناس كلعبة وأداة للتلذذ والتمتع، كما زعم بعض الناس أنها كائن خلق لخدمة الرجل لا تحظى بمكانة في نفوس الرجال وليس لها منزلة تذكر عند الشعب والمجتمع. وكانت تعتبر كائناً لا يتساوى مع الرجل في الحقوق والواجبات. ولما سال السيل فوق الرأس ظهر بعض الناشطين في الدفاع عنها وفي المطالبة بحقوقها في المجالات المختلفة. وأنتج الأدباء والكتّاب في هذا المجال الروايات والقصص القصيرة والمسرحيات، وساهموا في تحرير المرأة.<sup>٢</sup>

١ الأستاذ المساعد المتقاعد، بالكلية الحكومية بماغام بدغام كشمير

٢ سارة جامبل، النسوية وما بعد النسوية، ترجمة أحمد الشامي، المشروع القومي للترجمة،

المجلس الأعلى للثقافة - القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٢١ - ٢٦

وانظر: المرأة المسلمة، أبو بكر الجزائري، الرياض - المملكة العربية السعودية، ٢٠١٠م، ص ٧

الكلمات المفتاحية: أنثوية، صنع الله إبراهيم، سلوى بكر، الباب المفتوح

فن الرواية يمتاز من جميع الفنون الأدبية من حيث إمكانات إيراد الآراء والأفكار فيها وإبلاغها إلى عامة الناس بسهولة ويسر. ومن المعلوم أن ميدان الرواية فسيح جدا يستطيع الكاتب أن يكشف الستار عن الأمور المختلفة ويصور المجتمع ويبرز مشاكل الناس وشؤونهم ويحلل تحديات الناس وصعوباتهم. ويحاول تقديم الحلول لتلك الصعوبات والتحديات. وقد استخدم الأدباء والكتاب هذا الفن منذ نشأته كأداة مؤثرة وفعالة لنشر أفكارهم وآرائهم المختلفة: السياسية والدينية والاقتصادية والاجتماعية والأسرية وما إلى ذلك ١.

وقد استخدم الأنثويون فن الرواية لعرض مشاكل النساء وصعوباتهم، وما يواجهن من العقبات المختلفة في الأسرة والمجتمع في مجالات السياسة والاقتصاد والتعليم وفي الأمور الاجتماعية والأسرية والدينية. وحاولوا رفع أصواتهم ضد الظلم والجور والاستبداد والاضطهاد الذي عانت منها النساء وطالبوا بحقوقهن في جميع مجالات الحياة ٢.

وأمر المرأة المذكور أعلاه لا يختص بالمرأة المقيمة في العالم الغربي، بل إن المرأة المقيمة في العالم العربي كانت تواجه نفس المشاكل والصعوبات التي كانت تواجهها المرأة في العالم الغربي. وبالإضافة إلى ذلك كانت بعض النساء يزعمن أن بعض القيود الدينية لهن كالأغلال في أعناقهن والسلاسل والدوائر الحديدية في أيديهن يسحبن إلى ما يسحبن، ومنها على سبيل المثال عيش المرأة ووقوفها داخل جدران

---

١ بدر طه، الدكتور عبد المحسن، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر، دار المعارف - القاهرة، ط ٥، ١٩٩٢م، ص ٤٩

٢ هالة كمال، الدكتورة، لمحات من مطالب الحركة النسوية، مؤسسة المرأة والذاكرة - مصر، ٢٠١٦م، ص ٧-٨

المنزل، وعدم خروجها من البيت وحدها، وعدم خيارها الكلي كالرجل في شؤون الزواج وغيرها من الشؤون الأسرية والاجتماعية والسياسية. فقام بعض الرجال والنساء في العالم الغربي بمطالبة حقوق النساء ومساواتهن في مجالات الحياة المختلفة وضد الجندرية والجور والظلم. وسميت هذه الحركة في بدايتها بحركة تحرير المرأة وتم تطورت هذه الحركة وعرفت فيما بعد باسم النسوية والأنثوية في العالم العربي والغربي (١). مصطلح حديث في الآداب العالمية. إن كلمة "الأنثوية" اسم مؤنث منسوب إلى أنثى أي امرأة. ظهر هذا المصطلح في فرنسا في أواخر الثمانينيات من القرن التاسع عشر كما ظهر في اللغة الإنجليزية في العقد الأول من القرن العشرين، ومنها انتقل إلى العالم العربي في عام ١٩٢٠م. وعرفت الأنثوية بأنها حركة فكرية مهتمة بحقوق المرأة، تنادي بتحسين وضعها وتأكيد دورها في المجتمع وتشجيعها على الإبداع، وهي الاعتراف بأن للمرأة حقوقا وفرصا متساوية للرجل في كل مستويات للحياة، أو هي النظرية التي تنادي بمساواة الجنسين: الرجل والمرأة سياسيا واجتماعيا واقتصاديا، وتسعى إلى إزالة التمييز الجنسي (٢).

إن حركة الأنثوية في العالم العربي ومصر مرت بمراحل عديدة حتى وصلت إلى ما هي عليه اليوم. وحينما نطالع تاريخ الأنثوية فنجد أن المرأة العربية ظهرت من جديد في الأدب العربي، وساهمت في مجالات الحياة المختلفة منذ أوائل القرن العشرين، وأسست المؤسسات والمجموعات، كما أصدرت الصحف والمجلات

---

١ المصدر السابق، ص ١١-١٢

٢ بهم، محمد جميل، المرأة في حضارة العرب، دار النشر الجامعيين - بيروت، ١٩٦٢م، ص ٢٢-٢٣

شكري، غالي، أزمة الجنس في القصة القصيرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والترجمة - القاهرة، ١٩٧١م، ص ٣٧

والجرائد لرفع صوت المرأة ضد التمييز الجنسي (الجندرية) وفي تأييد حركة تحرير المرأة، والمساواة بين الرجل والمرأة في حقوق التعليم والتصويت والعمل<sup>١</sup>. وكتبت بعض النساء القصص القصيرة والروايات ورفعن أصواتهن ضد ما كانت تواجهها المرأة من العقوبات والظلم والجور والاضطهاد والاستبداد في المجالات المختلفة مثل السياسة والاقتصاد، والتعليم، وفي المجتمع والأسرة. ومن أبرز كاتبات الرواية الأنثوية ما يلي: ميرال الطحاوي، وعائشة أبو نور، ونوال السعداوي وإقبال بركة، وسحر موجي، وسعاد زهير، وأهداف سوييف، ولطيفة الزيات، ومي التلمساني، ورضوى عاشور، وسلوى بكر، وبهجة حسين، وأمينة السعيد، ونجلاء محرم، وسهير القلماوي، ونعمات البحيري، وعفاف السيد، وابتهاج سالم، وسمية رمضان، وسبرينة محفوظ وغيرهن.

ولقد وجد الأنثويون فن الرواية من أهم الآلات والوسائل لعرض آرائهم وذكر صعوبات النساء ومشاكلهن في المجتمع والأسرة. إذ حجم الرواية أتاح لهم مجالاً واسعاً لتقديم آرائهم، وإيصالها إلى عامة الناس بلغة سهلة<sup>٢</sup>. ومن أبرز كاتبات الرواية الأنثوية: سحر خليفة من فلسطين، وأحلام مستغانمي من الجزائر، وخولة القزويني من العراق، وغادة السمان من دمشق، وزينب حفي من المملكة العربية السعودية، وليلى بعلبكي من لبنان، وفوزية رشيد من البحرين، وفاطمة يوسف العلي من الكويت.

وكذلك ظهرت في مصر عدد كبير من الروائيات اللاتي تركن وراءهن الروايات

---

١ انظر: عبد اللطيف حمزة، الصحافة والأدب في مصر، دار النشر - مصر، ٢٠١٠م، ص ٤١

٢ هالة كمال، الدكتورة، لمحات من مطالب الحركة النسوية، مؤسسة المرأة والذاكرة - مصر،

٢٠١٦م، ص ٩

الأنثوية المهمة ومن أهم الروائيات المصريات: ميرال الطحاوي، ونوال السعداوي، ولطيفة الزيات، ورضوى عاشور، وسلوى بكر، وأمينة السعيد، وسهير القلماوي، وغيرهن. ومن أهم إنتاجات الرواية الأنثوية في مصر: رواية "عين الحياة"، ورواية "امرأة عند نقطة الصفر" لنوال السعداوي، ورواية "وصف البلبل" لسلوى بكر، ورواية "ذات" لصنع الله إبراهيم، ورواية "الباب المفتوح" للطيفة الزيات، ورواية "الخباء" لميرال الطحاوي.

عندما نقوم بدراسة الروايات الأنثوية المصرية المذكورة أعلاه فنجد أن الكاتب أو الكاتبة تهدف فيها إلى تحرير المجتمع على وجه العموم وإلى تحرير المرأة على وجه الخصوص من القيود الاجتماعية والدينية ويسعى الكاتب أو الكاتبة من خلالها المطالبة بحقوق المرأة في الميادين الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والسياسية والأسرية وما إلى ذلك. وفيما يلي نلخص ما ورد في هذه الروايات الأنثوية المصرية.

حاولت "نوال السعداوي" معالجة قضايا المرأة المختلفة في روايتها: "عين الحياة"<sup>١</sup>، ومن أهمها سيطرة الرجل على المرأة، والجنسانية أي: تفضيل الابن (المذكر) على البنت (المؤنث)، وعدم خيار المرأة في اختيار الزوج، وبالإضافة إلى هذا تحاول الكاتبة في الرواية المذكورة تصوير التحديات والصعوبات التي تواجهها المرأة في حياتها.

وتقص "نوال السعداوي" في رواية "امرأة عند نقطة الصفر"<sup>٢</sup> قصة امرأة اسمها "فردوس" التي واجهت في حياتها أنواعا من الصعوبات والعقبات، ساقها الرجال إلى مصيرها المحتوم في مجتمع ذكوري، حيث الرجل يعتبر كل شيء، وكل

١ السعداوي، نوال، عين الحياة، دار الآداب، بيروت - لبنان، ط ٥، ١٩٧٢ م

٢ السعداوي، نوال، امرأة عند نقطة صفر، مكتبة مدبولي - القاهرة، ١٩٨٢ م

شيء في يده، والأنثى لا شيء، وليس في يدها شيء، وللرجل سيطرة على كل شيء سواء أكانت سلطة أو ثروة أو شهوة، والأنثى أداة أو لعبة بين يدي الرجل. تتناول نوال السعداوي فيها مشاعر الأنثى بطلاقة وصراحة وتجرد فتتحدث عن المرأة ومشاعرها وعواطفها، تجسد فيها واقع الحال وتحاول الثورة على التسلط الذكوري.

وتهدف "سلوى بكر" في رواية "وصف البلبل" ١ إلى إبراز ما يواجهها المرأة العربية عامة والمرأة المصرية خاصة من المعاناة والصعوبات والتحديات في حياتها. فإنها سلطت الأضواء على تكبير زواج المرأة، وكيف يستغل الرجل المرأة، والنظرة التقليدية للمرأة الأرملة وتحديد حياتها والاكتفاء بتربية الأولاد، وكذلك أبرزت كيفية استهانة المجتمع بالمرأة. وتدعو سلوى بكر في هذه الرواية المرأة العربية إلى كسر الحدود والتخلص من القيود الاجتماعية وإلى أن تصبح كالبلبل تغدو وتروح كيفما تشاء وأينما تشاء.

يتحدث "صنع الله إبراهيم" في روايته " ذات " ٢ عن امرأة مصرية تتضارب بين تقلبات الحياة الاجتماعية والأسرية وتتأثر حياته بالتغيرات السياسية التي تشهدها مصر منذ عام ١٩٥٢ م. فهي رواية اجتماعية واقعية التي تبرز وضع المرأة في المجتمع المصري. ومن خلال أحداث الرواية يحاول صنع الله إبراهيم تسليط الأضواء على القضايا المهمة ولاسيما قضايا المرأة المصرية التي كانت تعاني من أنواع من الظلم والقهر والصعوبات والتحديات حينئذ.

---

١ سلوى بكر، وصف البلبل، سينا للنشر، ط ١، ١٩٩٣ م

٢ إبراهيم، صنع الله، ذات، دار المستقبل العربي - القاهرة، ط ٣، ١٩٩٨ م

والكاتبة المصرية "لطيفة الزيات" في روايتها "الباب المفتوح" <sup>١</sup> تتعامل مع قضية فقدان الهوية المستقلة حيث تنتقل الشخصية (ليلى) من الفضاء المغلق (البيت) إلى الفضاء المفتوح (الجامعة) ثم إلى الفعل الجماعي من خلال المشاركة في التظاهرات ضد الإنجليز. فتصور الروائية في هذه الرواية إسهامات المرأة في تحرير نفسها من التقاليد الاجتماعية والقيود الأسرية وكذلك إسهاماتها في تحرير وطنها.

### الخاتمة

فيظهر بما قدمنا أن الأنثوية تسعى وتدعو إلى المساواة بين الجنسين: الرجل والمرأة. وتطالب بحقوق المرأة في مجال التعليم والتصويت وفي أمور السياسة الأخرى وأمور الزواج، وتنادي إلى التخلص من الجبر والجور والظلم والاستبداد على النساء في الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية وما إلى ذلك.

### المصادر والمرجع

- سارة جامبل، النسوية وما بعد النسوية، ترجمة أحمد الشامي، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة - القاهرة، ٢٠٠٢م،
- بدر طه، الدكتور عبد المحسن، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر، دار المعارف - القاهرة، ط ٥، ١٩٩٢م
- هالة كمال، الدكتورة، لمحات من مطالب الحركة النسوية، مؤسسة المرأة والذاكرة - مصر، ٢٠١٦م
- بيهم، محمد جميل، المرأة في حضارة العرب، دار النشر الجامعيين - بيروت، ١٩٦٢م،

---

١ الزيات، لطيفة، الباب المفتوح، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦م

- شكري، غالي، أزمة الجنس في القصة القصيرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والترجمة - القاهرة، ١٩٧١ م
- عبد اللطيف حمزة، الصحافة والأدب في مصر، دار النشر - مصر، ٢٠١٠ م،
- السعداوي، نوال، عين الحياة، دار الآداب، بيروت - لبنان، ط ٥، ١٩٧٢ م
- السعداوي، نوال، امرأة عند نقطة صفر، مكتبة مدبولي - القاهرة، ١٩٨٢ م